الغائبون

لفّي عباءتك الرشيقةَ ، انني
سأعود للوادي الذليل
وادي النخيل ،
سأعود كالفجر المرفِّ على السنابل والحقول
كالغيم في آذارَ ، كالموج الحنون
كالظل تحت جدائل السعف المترّبة الذيول
كالحق عند مآبه بيد اليقين .

* * *

لفي العباءةَ ، جنتي تحت العباءَة ، يا سُعاد
تحت الضلوع ، بقلبك الدافي ، إذاً
لفي العباءة ، جنتي ، أنا عائدٌ
للدفء من برد السنين .

* * *

لو تعلمين
ماذا تخبئه قلوبُ الغائبين
للغائبين ،

ألفٌ من القصص الجديدة ، كلها
شيءٌ جديد ،
سأقصها لك يا سعاد ،
قصص النضال اليعربي ، مع السنين
سأقصها لك يا سعاد
أيام لا يتساءلون ، من انتَ ، أو ماذا تريد ؟ ؟
أيام أخطرُ في شوارع بلدتي ، وكما أريد
أنا والصحابُ العائدونَ ، وهُمْ وهم
لا يسألون
وهم وهم لا ينطقون
وهم وهم لا يملكون تساؤلاً عما نريد .

* * *

سأعود .. سيدتي .. أعود .
وسينتهي العهد القديم .
عهد العظام الحاقدين على الجديد
عهد التشرد ، والتجبر ، والخضوع
عهد الذئاب مع القطيع .

نيقوسيا (قبرص)

ابو المكارم عبد الله

وتصورت الفتى يخرج من تحت مشرطي يمسك يدي التي ضربته مرة فيقبلها ويغسلها بدموعه ثم يخرج من عندي ليرى الحياة وجهاً غير مكرنش .

والتفت فلم اجده . كان قد ابتلعته عطفة جانبية ، ومن ذلك اليوم بدأت أفتش عنه ، حتى رأيته ففاجأته بربع ليرة وضعتها في يده وقلت :

– هل تعلم بانني صرت طبيباً ؟

– كيف لي ان اعرف ؟ لقد كدت انساك حتى رأيتك .

– ان بوسعي ان اشفي يدك .

قلت هذا وامسكت بيده احاول بسطها ، فاجفل وخبأها وراء ظهره .

– لاتخف . عملية سهلة للغاية وستصبح يدك سليمة كالثانية .

و وقظر الي بعينين مرتابتين ما لبث ان خفضهما وهز اكتافه ومشى فتبعته انا اصرخ :

– لاتكن ابله ، هذه فرصة من ذهب ولن تخسر شيئاً .

وتوقف ليسألني :

– وهل يسوؤك ان ترى يدي هكذا ؟

– لايسوؤني ، ولكنني اعتقدت انني اؤدي لك عوناً كبيراً .

وفكر قليلا ثم قال :

– لاأجرؤ ان اقول نعم ، . قبل ان اسأل ابي .

– اولك أب ؟

– أب واخوان اثنان ... وهناك ايضاً زوجة ابي . ساسألهم ، واعود اليك لاخبرك النتيجة .

وانصرف عني وانا احس بانني تخففت من بعض ما احمله في نفسي .

ومضت ايام دون ان انجح في رؤية الصبي حتى صادفته وانا مع جمع من اصحابي امام دار السينما فتركتهم واتجهت اليه اقول :

– هيه ! لماذا لم أر وجهك ؟ هل سألت أباك ؟

– أجل

– وماذا قال ؟

– ليكن هو الذي اجاب بدل زوجته .

– حسناً ، وما هو جوابها ؟

– قالت بعد ان القت رأسها الى وراء في ضحكة عالية شاركها فيها ابي «لقد اصبح التعس يفكر بجماله ! قل للطبيب ياحمار ان يقطعها لك من الكتف ، او كنت تفلح بان تكسب قرشاً من المحسنين لولا يدك هذه ؟ الا ترى اخويك البليدين لا يجمعان معاً نصف ما تكسبه وحدك في يوم ؟

اجل لا فائدة يا سيدي ... دعني وشأني او اعطني – اذا شئت – خمسة قروش أتعشى بها ! !

سميرة عزام